وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

مُعْجَمُ الجَاوِي

كتبها: المحاربي

أعدها ونقلها عنه: ابو تراب الغريب

ولد مثنى الجداوي في جدة من أصل تشادي، وينحدر من عائلة فقيرة ونشأ كغيره من الشباب في غير استقامة، إلا أنه كان محباً لإخوانه وحريصاً على إدخال السرور عليهم ومعيناً لهم في حوائجهم، مما جعله محبوباً عند الناس حتى قبل التزامه، أضف إلى ذلك خفة ظله التي كانت تلازمه.

منّ الله على بطلنا بالهداية، فهاله ما رأى من تسلط الأعداء على هذه الأمة، فلم يجد حلاً لذلك إلا الجهاد في سبيل الله، فأعدّ عدته مع صاحبيه وعيناه على جبال أفغانستان وظهره نحو بيته وأهله وأصحابه، وقد سبقني إلى أرض العزة حتى إنه عندما رآني لأول مرة ولم يكن يعرفني حينها ولم أكن أعرف أحداً، جاءني من بين المئات من الشباب وكان أول من استقبلني، وأقول كما قال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والله لا أنساها له، وعانقني وقال لي بصوت شديد: مرحباً بك يا أسد عين جالوت، فقلت له: أنا لست كذلك، فردّ علي قائلاً: أنا أقول ذلك تشجيعاً لإخواني ولو سمع بذلك أعداء الله لدبّ فيهم الرعب.

تجندت أرواحنا قبل أن تتجند أجسادنا في الجهاد، وكنت أنظر إليه وهو في مجموعة أخرى في معسكر التدريب وكنت أتمنى أن أكون معه. كان مثنى الجداوي رَحِمَهُ اللَّهُ يزن 120كيلوجرام عندما وصل إلى أفغانستان، وبعد شهرين وصل وزنه إلى 80كيلوجراماً، وكنا في التمرين الصباحي في مجموعة واحدة لكننا نفترق بعد ذلك، فكان رحمه الله أثناء التمرين الصباحي يضع رجليه برجليّ كي تثبتا ونحن نضغط ضغط البطن، فكان في كل رفعة يشجعني رغم أني أعلم أنه تعب أكثر مني.

بعد أحداث غزوتي نيويورك وواشنطون المباركتين، استنفر الشيخ أسامة المجاهدين، وقدّر الله تعالى أن أكون مع مثنى الجداوي رَحِمَهُ اللَّهُ، فلم أرى أحداً

مثله في الإيثار والخدمة رغم فقره وقلة تجهيزه، كان جل ما يشتريه يوزعه على إخوانه، حتى أنه كان يشتري لهم الطعام والزاد ويفرح فرحاً شديداً عندما يرى إخوانه يأكلون من الطعام الذي اشتراه لهم كفرحة الأم التي تطعم ولدها الوحيد. أما عن صبره وتحمله للمشاق وخدمته لإخوانه، فذاك البحر الذي لا ساحل له، كان يتمنى أن يحصل على سلاح البيكا، وقد كان كثير من الإخوة يتهربون من هذا السلاح لثقل وزنه، وعندما حصل مثنى رَحِمَهُ اللَّهُ على سلاح البيكا كان يضعها بقربه وهو مستلقٍ ويمسح على السبطانة ويقول هذه عروستي، ولا تدري كم أنا فرحٌ بذلك، فحمل سلاح الشهداء وعروس المعارك وأخذه بحقه فكان رحمه الله أول الناس اقتحاماً وآخرهم إحجاماً، وحاديه في ذلك:

يا صاحب البيكا لاتبغي به بدلا ❖❖❖ فقد ظفرت ورب البيت والحرم

فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحمل السلاح في كل رحلاته حتى قبل أن تقصف أمريكا أفغانستان، لدرجة أنه في إحدى الرحلات أشفق عليه الأمير ونصحه بحمل سلاحٍ خفيفٍ بدلاً من البيكا الثقيلة لأن أمامه رحلة تصل إلى أربع ساعات يصعد فيها بين الجبال، فيرفض ويحمل ما طلب أن يحمله معه مع سلاحه البيكا متسلقاً جبال تورا بورا حتى يصل.

كي تعلموا جلده وصبره في تحمّل الشدة والبلاء، سأحدثكم عن يوم من أيامه في الجهاد وقد رأى غيري الكثير منه مما لا أعرفه.

استيقظ مثنى بعد الفجر في شهر رمضان المبارك، وأظنه كان صائماً رغم أنه يجوز للمجاهد أن يفطر في رمضان ويقضي فيما بعد كي يتقوى على عدوه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قد حرس الليلة الفائتة ونام ما قدّر الله له أن ينام من الليل الذي كان مليئاً ومضيئاً بالقصف الوحشي والعشوائي، وعندما استيقظ ظلّ

في المطبخ يفرد الخبز لإخوانه حيث اجتمعت ثلاث مجموعات في مركزه ذلك اليوم، وكان أثناء فرده للخبز يمازح ويلاطف الإخوة حتى غربت الشمس، وقبل الغروب بقليل جاءت مجموعة طلب منها أن تتمركز في الخط الأول ولم يكن أحد منهم يعرف الطريق، فسأل الأمير من يأخذهم إلى ذلك المكان؟ فتكاسل بعض من كان يعرف الطريق، فلما رأى مثنى الجميع قد عجز أو تكاسل قال أنا آخذهم إلى هناك.

ذهب بهم مثنى رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي الطريق اشتبه عليه الأمر فضلّ الطريق، فبدلاً من أن تكون المسافة التي يفترض أن يقطعوها في ساعتين ذهاباً وإياباً، أصبحت ثلاث ساعات، وعندما رجع وجد الإخوة نائمين ماعدا الحارس، وتفقد براميل الماء فوجدها فارغة، فحمل برميلاً متوجهاً إلى النبع الذي يبعد قرابة الساعة، وأخذ يملئ منه شيئاً فشيئاً نظراً لصعوبة ذلك، ثم حمل البرميل بالماء على ظهره راجعاً مثل تلك المسافة التي ذهب بها.

بعد ذلك نام رَحِمَهُ اللَّهُ ثم استيقظ لصلاة التراويح ليستقبل يوماً شاقاً آخر، هذا يوم من أيام الجهاد وقد عمل فيه مثنى كل ذلك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث حق على الله عونهم، وذكر منهم الغازي في سبيل الله. وكما قال الإمام عبدالله عزام رَحِمَهُ اللَّهُ: من عاش لنفسه يعيش حقيراً ويموت صغيراً، ومن عاش لغيره يعيش كبيراً ويموت شهيداً.

لم يكن مثنى رَحِمَهُ اللَّهُ كثير صلاة وصيام، لكنه كان عظيم المواساة لإخوانه والإيثار والرحمة والعون لهم، وأذكر أنه في أحد الأيام أكثر من الضحك رَحِمَهُ اللَّهُ، فقلت له مداعباً: إنك ثرثار. فحزن وقام بعد الصلاة وقال فينا: صدق أخي، إني ثرثار ولكني أحتسب إدخال السرور في قلوب إخواني عند الله، والذي ذكر عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفضل الأعمال عند الله سرور تدخله على قلب

مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، ولإن أمشي في حاجة أخي حتى أقضيها له أحبّ إليّ من أن اعتكف في المسجد شهراً. ثم عكف قائلاً: وما يدريك لعل من يحرص على ذلك يتقبله الله في الشهداء ويموت شهيداً، فليس شرطاً أن يكون كثير صلاة وصيام وذكر. فقلت له مازحاً: إن الشهادة بعيدة منك. فردّ علي بصوت حزين: أنا أحب الشهادة وأبحث عنها. ثم سألني: من تظن أنه سيستشهد من أصحابنا؟ قلت له: فلان، وكان كثير الصمت كثير الذكر والخدمة لإخوانه، وقد قلت ذلك لما كان يشيعه بعض الدعاة من أن الشهداء كلهم طويلي الصمت كثيري الذكر، ولكن ما ظننته كان خاطئاً، فإن الله سبحانه وتعالى هو من يتخذ الشهداء ويختارهم ويعطيهم ويفضل بعضهم على بعض وليس لنا من الأمر شيئ.

قام مثنى رَحِمَهُ اللهُ إلى الأخ الذي كنت أتوقع أنه سيستشهد وقال له: لا تنساني يا أخي. فرد عليه قائلاً: ما بك؟ قال: أخبرني فلان أنه يتوقع انك ممن سيستشهدون. ولكن شاء الله أن يستشهد مثنى رَحِمَهُ اللهُ ويبقى الآخر. لقدكان أخونا مثنى الجداوي من أصدق من رأيت طلباً للشهادة رحمه الله وتقبله في الشهداء.

افترقنا فترة، ثم التقينا بعدها فسألته: أين كنت؟ قال والسعادة تضيء وجهه: كنت في مكان كذا وكذا والقصف لا يفارقه، تعال معي لتأخذ دورة في القصف تقوي بها قلبك. تعجبت من فرط شجاعته وإقدامه، وكيف أنه يحب البقاء في مكان ليس فيه قتال بل وابل من القصف الهمجي ولم يكن معنا يومئذ مانقاتلهم به. طلب مني مثنى أن أشفع له عند الأمير كي يكون في مجموعتي، فرفض الأمير لحاجتهم له رَحِمَهُ اللهُ، فإذا بمركزه يتعرض لقصف مكثف، أعاد عليّ مقولته بدعوته لي لتقوية قلبي تحت القصف وقال أنه لايريد ترك مركزه.

وقد رأى مثنى في المنام أنه يودع والدته قائلاً لها إنه ذاهب للشهادة، وكذلك رأى أنه يأخذ بيديّ والديه يدخلهما الجنة معه.

وفي التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك، كان مثنى في خندقه بجوار أميره الذي كان يعينه لمرضه، وقد رأى خلافاً نشب بين اثنين من الإخوة فأصلح بينهما ثم خرج ليحضر الماء لأميره المريض فإذا بقذيفة من قاذفة B52 تصيبه، فسالت دماءه رَحِمَهُ اللَّهُ على ذرى تورا بورا، وفاضت روحه وهو رافع سبابته تشهد لله بالوحدانية.

نعم قتلتموه يا أغبياء، ولكن ما علمتم ما أكرم الله به مثنى لما قتلتموه ولما تجرأتم بالتفكير بقتله. نعم قتلتموه يا علوج، لكن لم تقتلوا العقيدة التي بقيت آثارها حتى بعد مقتله بإصبعه الشريفة. نعم قتلتموه، ولكن لم تقتلوا الثأر بين عيني منكم وإن غدٍ لناظره لقريب.

بعد مقتل مثنى الجداوي رَحِمَهُ اللَّهُ رآه أحد الإخوة في المنام فسأله: هل أنت حي؟ فضحك وقال: أنا مع الحور. ورأى آخر أن مثنى في الجنة ولديه كثير من الغلمان ولا يستطيع أحد الدخول عليه حتى يستأذنه.

من منا يعرف مثنى الجداوي؟ بل هل يعرفه أحد؟ هكذا سأل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصحابه عن من قتل في معركة نهاوند، فقالوا فلان وفلان وفلان وأناس لا نعرفهم، فبكى عمر بن الخطاب وقال: ماضرهم أن عمر لا يعرفهم إن كان رب عمر يعرفهم.

هكذا ترجل فارسنا وقد خرج بنفسه وماله ولم يرجع بشيء من ذلك، ويبعث الناس يوم القيامة من القبور، وتدكّ جبال تورا بورا وتصبح كالعهن، نعم تدكّ الجبال التي لم تستطع أمريكا ولا حلفائها أن يغيروا شكل قمة من قممها رغم

كل ما قصفوها به، تصبح جبال تورا بورا كالعهن لكنها ترسل من احتضنتهم من الشهداء، فيبعث الناس من القبور ويبعث الشهداء من الجبال ولم يصلَّ عليهم ولم يكفنوا ولم يغسلوا، تشهد لهم تلك القمم أنهم وطئوها في سبيل الله وهم يدافعون عن الإسلام وأهله، وهم يدافعون أيضاً عمن تكلموا فيهم وشنعوا عليهم، لم يضرهم من خالفهم أو خذلهم، لكن يومئذ يُسأل كل من ظاهر الكفار عليهم وخذلهم.

يبعث شهدائنا وجراحهم تثعب دما، اللون لون الدم والريح ريح المسك، ويفزع كل من في السموات ومن في الأرض عند النفخ في الصور، ولكن الشهداء آمنون مطمئنون، حاملين سيوفهم يطوفون حول العرش، يبعثون فيكون أن من يدخل الجنة المساكين الذين تسد بهم الثغور.

وقد أخبرني أحد الإخوة وهو من أوثق من أعرف أنه عندما أنزل مثنى في قبره وهو يشير بسبابته، كان أخونا ينظر إلى سبابته فإذا هي تتحرك مرتفعة أكثر كرامة من الله له وتثبيتاً لمن ورائه، نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

ويخيل إلي قافلة لا تمشي على الأرض، بل تطير في السماء وقد امتطوا خيولهم يشع من وجوههم نور يكاد يغطي على ملامح وجوههم، تتقاطر منهم الدماء، فإذا برجل يتقدمهم حاملاً لوائهم، إنه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه سيد الشهداء، ومن وراءه من صدع بالحق فقتل كسعيد بن الجبير، فتمضي القوافل فإذا في إحدى تلك القوافل مثنى الجداوي. والقافلة تسير وتزداد يوماً بعد يوم فهل تفوتنا أم نكون فيها ؟!